الدرس 4

فقه الأولويات في الإسلام

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم فقه الأولويات وأهميته.
- تَحْديدُ ضوابط فقه الأولويات.
- الْحِرْصُ على تنظيم الأولويات في الحياة.

التَّعَلُّمُ القَبْلِيُّ

وجَّه الإسلام الإنسان إلى استثمار أوقاته فيما يُحقِّق له الخير في الدنيا والآخرة وأرشده إلى التخطيط السليم، وبذل الجُهْد، واستخدام الموارد المتوافرة، واغتنام الفرص لتحقيق أهدافه، ودعاه أنْ يكون مُتَّزِنًا في أفكاره وعواطفه وسلوكه؛ لكي يتمكَّن من اتِّخاذ أفضل القرارات التي تُحقِّق مصالحه، وتُكسِبه رضا الله تعالى.

أُفَكِّرُ

ماذا أفعل إذا لم يُسعِفني الوقت لتحقيق أهدافي الكثيرة؟

أُرتِّب أولوياتي لتحقيق الأهداف الأكثر أهمية أولًا.

الفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

* جاء الإسلام مُراعِيًا مصالح الناس، ومُؤكِّدًا ضرورة تنظيم أولوياتهم؛ لكي يتمكَّنوا من تحقيق أهدافهم، وإنجاز الأعمال والواجبات المَنوطة بهم في الأوقات المُحدَّدة.

Watermarkly
Scanned with CamScanner

الخَريطَةُ التَّنظيمِيَّة

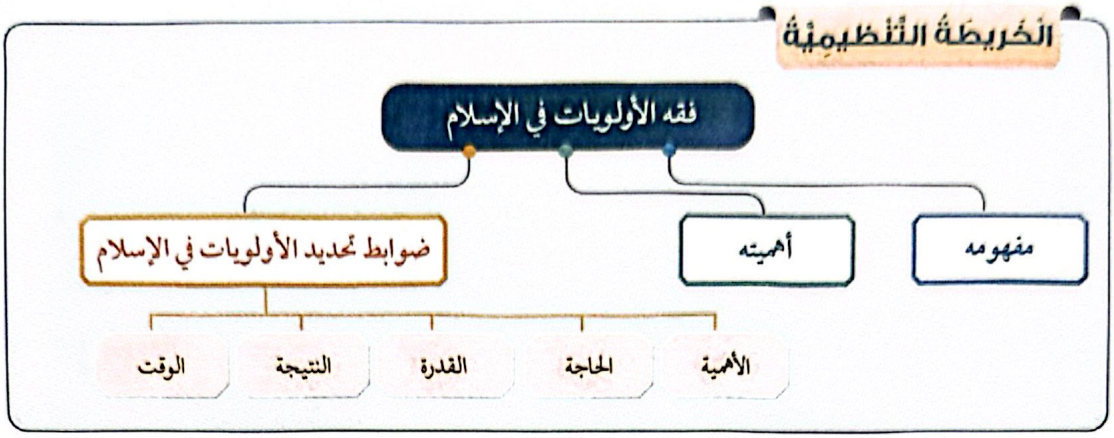

أَوَّلًا مفهوم فقه الأولويات وأهميته

فقه الأولويات: هو ترتيب الأهداف والأعمال تبعًا للأهمية، أو النتيجة، أو القدرة، أو الحاجة، أو الوقت.

تتجلّى أهمية فقه الأولويات في مساعدة الإنسان على تحقيق أهدافه، وإدارة شؤون حياته بصورة صحيحة، واتّخاذ القرارات السليمة، وتجاوز العقبات والمشكلات، واستثمار الوقت، واغتنام الفرص في العمل المُنتِج، والإسهام في خدمة دينه وبناء مجتمعه. وقد أرشدنا سيِّدنا رسول الله ﷺ إلى ذلك، فقال ﷺ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» [رواه الحاكم] (سَقَمِكَ: مرضك).

ثانيًا ضوابط تحديد الأولويات في الإسلام

* توجد ضوابط عِدَّة تَحْكُم ترتيب الأهداف والأعمال تبعًا لأهميتها، وتعمل على وضع كلِّ شيء في مرتبته؛ فلا يُؤخَّر ما حَقُّه التقديم، ولا يُقدَّم ما حَقُّه التأخير. وتختلف هذه الضوابط من شخص إلى آخر. وهذه أبرزها:

أ. ترتيب الأعمال بحسب الأهمية: تتفاوت الأعمال فيما بينها من حيث الأهمية، ويراعى تقديم الأهمِّ منها عند أدائها. ومن الأمثلة على ذلك:

1. تقديم تعلُّم الإيمان وفهم أركانه على ما سواه من الأعمال والأحكام. فعن جندب بن عبد الله ﷺ قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فتيانٌ حَزَاوِرَةٌ (أي: فتيان قاربوا البلوغ)، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنا بِهِ إِيمَانًا» [رواه ابن ماجه].

2. تقديم الفرائض على النوافل؛ لذا تُقدَّم الزكاة على الصدقة، وتُقدَّم صلاة العشاء على صلاة التراويح.

Watermarkly
Scanned with CamScanner

حسب الأهمية 3. تقديم النهي عن الحرام على النهي عن المكروه، وتقديم التحذير من الكبائر على التحذير من الصغائر؛ لذا فتحذير الناس من شتم الذات الإلهية الذي هو كفرٌ يُخرج من مِلَّة الإسلام أولى من تحذيرهم من بيع المسلم على بيع أخيه، أو خطبته على خِطبة أخيه.

أَتَدَبَّرُ وَأُفَكِّرُ

أولى وصايا لقمان لابنه ← التحذير من الشرك

أَتَدَبَّرُ قول الله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]، ثمَّ أُفكِّرُ في السبب الذي دعا لقمان إلى أنْ تكون أُولى وصاياه لابنه هي ترك الشِّرْك.

لأنه أكبر الكبائر وأمنع الذنوب .....

ب. ترتيب الأعمال بحسب الحاجة: راعى الإسلام أحوال الإنسان، ووجَّهه إلى إعادة تنظيم أولوياته في العمل بحسب الحاجة المُلِحَّة التي تُؤثِّر في غيرها، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨].

ومن الأمثلة على ذلك:

حسب الحاجة 1. تقديم الطعام على الصلاة في أوَّل وقتها. فالمُصلّي يُقدِّم تناول الطعام على الصلاة إذا خشي على نفسه عدم الخشوع، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وُضِعَ الْعَشاءُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَابْدَؤُوا بِالْعَشاءِ» [رواه البخاري ومسلم].

حسب الحاجة 2. تقديم إطعام الفقير المحتاج على الإنفاق على بعض الأمور الكمالية.

جـ. ترتيب الأعمال بحسب القدرة: أرشد الإسلام الإنسان إلى ترتيب أولوياته في العمل تبعًا لقدرته واستطاعته.

ومن الأمثلة على ذلك:

حسب القدرة 1. تقديم العمل اليسير المستمر على العمل الشاقِّ الذي يؤدّي إلى الانقطاع عن العمل. فقد نهى سيِّدنا رسول الله ﷺ عن أداء الأعمال الشاقَّة التي تُرهِق الإنسان، فينقطع عن متابعتها، وحَثَّ على القيام بما يطيقه الإنسان من أعمال يُمكنه المداومة عليها، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا» [رواه البخاري] (يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ: يتعمَّق في الدين، ويتشدَّد فيه).

حسب القدرة 2. تقديم العمل الدائم على العمل المُنقطِع. فمثلًا، قيام جزء من الليل يوميًّا مُقدَّم على قيام الليل كلِّه مَرَّةً كلَّ حين، قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمالِ إِلَى اللهِ تَعالَى أَدْوَمُها، وَإِنْ قَلَّ» [رواه البخاري ومسلم].

حسب القدرة 3. تقديم الكيف على الكمِّ. فمثلًا، صلاة ركعتين بتأنٍّ وخشوع مُقدَّمة على صلاة أربع ركعات من غير خشوع، وقراءة جزء من القرآن الكريم يوميًّا بتدبُّر وخشوع مُقدَّمة على قراءة أربعة أجزاء من غير تدبُّر وخشوع.

Watermarkly
Scanned with CamScanner

أبيّن

أُبيّنُ كيف أُنظّم أعمالي اليومية أيام الامتحانات للتوفيق بين الدراسة وواجباتي المختلفة.

.....

د . ترتيب الأعمال بحسب النتيجة: ينبغي عند ترتيب الأولويات مراعاة تقديم الأعمال التي تعود بالنفع العميم على الناس؛ فما عَمَّ نفعه من أعمال يُقدَّم على ما اقتصر نفعه على فاعله. ومن الأمثلة على ذلك:

1. تقديم تعلُّم العلم وتعليمه للناس على أداء نوافل العبادات، قال رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» [رواه الترمذي]. فالعلم يعمُّ نفعه الجميع، أمّا العبادات فنفعها يقتصر على صاحبها؛ لذا يُقدَّم نشر العلم على الإكثار من نوافل العبادات.

2. تقديم إفطار المسافر في رمضان على الصيام إذا شَقَّ عليه، قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقد رُوي أنَّ سيِّدنا رسول الله ﷺ كان مع أصحابه الكرام ﷺ في سفر، فصام بعضهم، وأفطر آخرون، فقام المُفطِرون، ونَصَبوا الخيام، وعَلَفوا الدوابَّ، وخدموا الصائمين، فقال رسول الله ﷺ: «ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ» [رواه البخاري ومسلم]؛ ذلك أنَّ المُفطِرين عَمَّ نفعهم غيرهم، أمّا الصائمون فقد اقتصر نفعهم على أنفسهم.

أستنتج

مَتى تكون الصدقة بالجَهْر أَوْلى من الصدقة بالسِّرِّ؟

.....إذا كانت النتيجة من إظهار الصدقة أعظم نفعًا للناس بها.....

هـ. ترتيب الأعمال بحسب الوقت: يعتمد أداء كثير من الأعمال على الوقت؛ لذا ينبغي للإنسان تنظيم أولوياته وَفقًا للوقت المُحدَّد لها. ومن الأمثلة على ذلك:

1. تقديم الأعمال المُستعجَلة على غيرها. فمثلًا، صلاة الجمعة مُقدَّمة على زيارة الوالدين أثناء خطبة الجمعة وأداء الصلاة، وتناول طعام السحور قبل أذان الفجر بقليل مُقدَّم على قيام الليل، وصلاة الجنازة مُقدَّمة على صلاة الفريضة لِمَنْ فاتته، والدراسة للامتحان المُحدَّد في وقت قريب مُقدَّمة على دراسة الامتحان المُتأخِّر وقته.

2. تقديم الأعمال التي لها أوقات مُستحَبَّة على غيرها. فمثلًا، أداء الصلاة في بداية وقتها مُقدَّم على قراءة القرآن الكريم، أو الانشغال بالزيارات؛ فقد سُئِل رسول الله ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا» [رواه البخاري ومسلم].

Watermarkly
Scanned with CamScanner

أحدِّدُ وأرتِّبُ

أُعيدُ ترتيبَ الأعمالِ الآتيةِ، وأُراعي الأولويةَ في ذلك:

العمل	الصلاة على وقتها	الدراسة لامتحان يوم غدٍ	قيام الليل	مساعدة الوالدين	المشاركة في عمل تطوُّعي اليوم
الأولوية	①	②	⑤	③	④

صُوَرٌ مُشرِقَةٌ

وردت في السُّنَّة النبوية نماذج وشواهد كثيرة تُبيِّن للناس كيف يُمكِنهم تنظيم الأولويات في الحياة. ومن ذلك:

أ . عندما أصرَّ سهيل بن عمرو على كتابة وثيقة صلح الحديبية بأنْ لا تبدأ الوثيقة بالبسملة، بل تبدأ بما كانوا يعرفونه (باسمك اللهم)، وكذلك عندما رفض أنْ يُكتَب: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»، وافق سيِّدنا رسول الله ﷺ على ذلك؛ لأنَّ توقيع الهدنة مع مشركي قريش وتفرُّغ سيِّدنا رسول الله ﷺ للدعوة إلى الإسلام مُقدَّم على مصلحة كتابة البسملة وذِكْر صفة الرسالة.

ب. جاء رجل إلى سيِّدنا رسول الله ﷺ يستأذنه في الجهاد، فقال ﷺ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟»، قال: نعم، قال ﷺ: «فَفِيهِما فَجَاهِدْ» [رواه البخاري ومسلم]. فقد بيَّن سيِّدنا رسول الله ﷺ أنَّ القيام بشؤون الوالدين ورعايتهما مُقدَّم على الجهاد في سبيل الله تعالى عند تعيُّنه على الكافَّة.

الإثراءُ والتَّوسُّعُ

أكَّدت الشريعة الإسلامية تحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة، بجلب المنافع لهم، ودفع الضرر عنهم. ومن ذلك أنَّ العلماء وضعوا قواعد عديدة تُرشِد الناس إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد في حال تعارضهما، وبيَّنوا كيفية ترجيح إحداها على الأخرى. فمثلًا، إذا خُيِّر الإنسان بين عمل فيه مصلحة وعمل فيه مَفسدة وجب عليه تقديم العمل الذي فيه مصلحة، وإذا خُيِّر بين عملين فيهما مصلحة تعيَّن عليه تقديم أكثرهما نفعًا، وإذا كان مُضطَرًّا أو مُجبَرًا على الاختيار بين عملين فيهما مَفسدة وجب عليه اختيار أقلِّهما مَفسدة، ويُقدَّم دفع الضرر العام على دفع الضرر الخاص؛ لأنَّ الضرر العام يُؤثِّر في المجتمع كلِّه، في حين يقتصر تأثير الضرر الخاص على الفرد. فمثلًا، يجوز للسُّلُطات المُختصَّة إزالة منزل آيلٍ للسقوط حتى لو كان في إزالته ضرر على مالكه؛ لأنَّ بقاء هذا المنزل يُمثِّل خطرًا على المارَّة والمجتمع بأَسْره. وقد أطلق العلماء على هذا العلم اسم فقه الموازنات، وهو علم مُلازِم لفقه الأولويات.

Watermarkly
Scanned with CamScanner

التقويم والمراجعة

1. أُبيِّنُ مفهوم فقه الأولويات.
2. أُوَضِّحُ أهمية فقه الأولويات.
3. أَسْتَدِلُّ بقول الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ على مشروعية فقه الأولويات.
4. أُعْطي مثالًا يُوضِّح ما يأتي:

أ . تقديم الفرائض على النوافل.

ب. تقديم الكيف على الكَمِّ.

جـ. تقديم الأعمال المُستعجَلة على غيرها.

5. أُصَنِّفُ الأمثلة الآتية وَفق الضوابط التي تُحدِّد الأولويات المناسبة لها:

المثال	الضابط الذي يُحدِّد الأولوية
تعلُّم الإيمان وفهم أركانه مُقدَّم على ما سواه من أعمال وأحكام	
تعلُّم العلم وتعليمه للناس مُقدَّم على أداء نوافل العبادات	
تناول الطعام عند وضعه مُقدَّم على أداء الصلاة في وقتها	

6. أَخْتارُ الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. من الأمثلة على ترتيب الأعمال بحسب النتيجة:

أ . تقديم العمل اليسير على العمل الشاقِّ.

ب. تقديم العمل الدائم على العمل المُنقطِع.

جـ. تقديم الكيف على الكَمِّ.

(د) تقديم ما عَمَّ نفعه على ما اقتصر نفعه على فاعله.

2. قول رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمالِ إِلى اللهِ تَعالَى أَدْوَمُها، وَإِنْ قَلَّ» يدلُّ على تقديم:

أ . الفرائض على النوافل.

ب. العمل الشاقِّ المُنقطِع على العمل اليسير المستمر.

جـ. النوافل على الفرائض.

(د) العمل الدائم على العمل المُنقطِع.

3. الأولوية في تقديم صلاة ركعتين بتأنٍّ وخشوع على صلاة أربع ركعات من غير خشوع هي من باب تقديم:

أ . العمل اليسير المستمر على العمل الشاقِّ الذي يؤدّي إلى الانقطاع عن العمل.

ب. العمل الدائم على العمل المُنقطِع.

(جـ) الكيف على الكَمِّ.

د . الكَمِّ على الكيف.

Watermarkly
Scanned with CamScanner